

تفسير أبي السعود

الأنعام آية 144 .

وقرء اثنان على الابتداء والضأن اسم جنس كالإبل وجمعه ضئين كأمير أو جمع ضائن كتاجر وتجرجر وقرء بفتح الهمزة ومن المعز اثنين عطف على مثله شريك له في حكمه أي وأنشأ من المعز زوجين التيس والعنز وقرء بفتح العين وهو جمع ما عز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرء ومن المعزى وهذه الأزواج الأربعة تفصيل للفرش ولعل تقديمها في التفصيل مع تأخر أصلها في الإجمال لكون هذين النوعين عرضة للأكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمة وهو السر في الاختصار على الأمر به في قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه في السائبة وأخواتها قل تلوين للخطاب وتوجيه له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إثر تفصيل أنواع الأنعام التي أنشأها قل تبكيثا لهم وإظهارا لانقطاعهم عن الجواب المذكورين من ذينك النوعين وهما الكبشين والتيس حرم أي الله تعالى كما تزعمون أنه هو المحرم أم الأنثيين هما النعجة والعنز نصب المذكورين والأنثيين بحرم وهو مؤخر عنهما بحسب المعنى وإن توسط بينهما صورة وكذا قوله تعالى أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أي ما حملت إناث النوعين حرم ذكرها كان أو أنثى وقوله تعالى نبئوني بعلم الخ تكرير للإلزام وتثنية للتبكيث والإفحام أي أخبروني بأمر معلوم من جهة الله تعالى من الكتاب أو أخبار الأنبياء يدل على أنه تعالى حرم شيئا مما ذكر أو نبئوني تنبئة ملتبسة بعلم صادرة عنه إن كنتم صادقين أي في دعوى التحريم عليه سبحانه وقوله تعالى ومن الإبل اثنين عطف على قوله تعالى من الضأن اثنين أي وأنشأ من الإبل اثنين هما الجمل والناقة ومن البقر اثنين ذكر واثنى قل إفحاما لهم في أمر هذين النوعين أيضا المذكورين منهما حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين من ذينك النوعين والمعنى إنكار أن الله سبحانه يحرم عليهم شيئا من الأنواع الأربعة إظهار كذبهم في ذلك وتفصيل ما ذكر من الذكور والإناث وما في بطونها للمبالغة في الرد عليهم بإيراد الإنكار على كل مادة من مواد افتراءهم كانوا يحرمون من ذكر الأنعام تارة وأولادها كيفما كانت تارة أخرى مسندين ذلك كله إلى الله سبحانه وإنما عقب تفصيل كل واحد من نوعي الصغار ونوعي الكبار بما ذكر من الأمر بالاستفهام والإنكار مع حصول التبكيث بإيراد الأمر عقب تفصيل أنواع الأربعة بأن يقال قل الذكور حرم أو الإناث أم ما اشتملت عليه أرحام الإناث لما في التثنية والتكرير من المبالغة في التبكيث والإلزام وقوله تعالى أم كنتم شهداء تكرير للإفحام كقوله تعالى نبئوني بعلم وأم منقطعة ومعنى الهمزة الإنكار والتوبيخ ومعنى بل الإضراب بما ذكر إلى التوبيخ بوجه

